

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 334 @ ذكره وبرع في الفروع وشارك في غيرها واتصل بالإمام المنصور باقر الحسين بن القاسم فولاه القضاء فباشر بصرامة وشهامة وفطنة وهو دون العشرين ففاق على المباشرين للقضاء وتقدم عليهم وتصدر في الديوان وفيه علماء أكابر كالسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن المتقدم ذكره وبهر الناس بحسن تصرفه وجودة ذكائه وحفظه لقضايا الشجار واستحضاره لما تقدم عهده منها فقر به الإمام المنصور باقر وعظمه وفوض إليه غالب أمور القضاء فلما مات الإمام المنصور باقر في سنة 1161 وقام بعده ولده الإمام المهدي لدين الله العباس بن الحسين بالغ في تعظيم صاحب الترجمة وضم إليه الوزارة إلى القضاء وصار غالب أمور الخلافة تدور عليه وعظمت هيئته في القلوب واشتهر صيته وطار ذكره فاستمر كذلك إلى سنة 1172 فنكبه الإمام المهدي واستأصل غالب أمواله وسجنه فاستمر مسجوناً أعواماً ثم أفرج عنه ولزم بيته والناس يترددون إليه لأخذ العلم عنه ويستفتونه في المعضلات فاستمر كذلك حتى مات الإمام المهدي في سنة 1189 وصارت الخلافة إلى مولانا الإمام المنصور باقر على بن العباس حفظه الله فأعاد صاحب الترجمة إلى القضاء الأكبر وفوض إليه جميع ما يتعلق بذلك وصار إليه المرجع من جميع قضاة الديار اليمانية فباشر ذلك بحرمة وافترة ومهابة زائدة وفخامة عظيمة وصار المتمصر في الديوان وليس لأحد من القضاة معه كلام بل ما أبرمه لا يطمع أحد في نقضه وما أبطله لا يقدر غيره على تصحيحه وكان الخليفة حفظه الله يشاوره فيما يعرض من الأمور المهمة الخاصة بأمور الخلافة بل كان الوزراء جميعاً يترددون إليه ويعملون بما يرشدهم إليه وبالجمل فکان صدرا من الصدور متأهلاً للرياسة ذا دراية